مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ٥: ١–١٠)

يا إخوةُ إذ قد بُرِّرنا بالإيمانِ فلنا سلامٌ مع اللهِ بربِّنا يسوعَ المسيح* الذي به حصلَ أيضاً لنا الدخولُ بالإيمان إلى هذه النعمةِ التي نحن فيها مُقيمون ومفتَخِرون في رجاءِ مجدِ الله* وليس هذا فقط بل أيضاً نفتَخِرُ بالشدائدِ عالِمينَ أن الشدَّةَ تُنشِئُ الصبرَ* والصبرُ يُنشِئُ الإمتحانَ والإمتحانُ الرجاءَ* والرجاءُ لا يُخزي. لأنَّ محبَّةَ اللهِ قد أُفيضَت في قلوبِنا بالروحِ القدسِ الذي أُعطِيَ لنا* لأنَّ المسيحَ إذ كنَّا بعدُ ضُعفاءَ ماتَ في الأوانِ عن المنافقين* ولا يكادُ أحدٌ يموتُ عن بارٍ. فلعلَّ أحداً يُقدِمُ على أن يموتَ عن صالحٍ* أمَّا اللهُ فيَدُلُّ على محبَّتِه لنا بأنَّه إذ كنَّا خطأةً بعدُ* ماتَ المسيحُ عنَّا. فبالأحرى

الاتكال على الله

يشكّل الاتكال على الله الحلقة الأساسيّة في مسيرتنا معه. انه التعبير العملي عن إيماننا بالله وتسليمنا له، والتأكيد على ثقتنا أنّه مخلّصنا الذي تجسّد من أجلنا وأرانا الطريق الصحيح الذي علينا سلوكه للعودة إليه بالتوبة.

في الكتاب المقدّس دعوة تتكرّر بتواتر للإتكال على الله، وعلى الله فقط، دون غيره من ذوي السلطان: «اذبحوا ذبائحَ البرِّ وتوكَّلوا على الرَّبِّ» (مز ٤: ٥)، «توكَّلوا على الربِّ إلى الأبدِ» (أشعياء ٢٦:٤)، «على اللهِ خلاصي ومجدي صخرةُ قُوَّتي مُحتمايَ في اللهِ. توكَّلوا عليهِ في كلِّ حينٍ يا قومُ، اسكُبوا قُدَّامَهُ قلوبَكم» (مز ٦٢: ٧–٨)، «توكَّل على الربِّ بكُلِّ قلبِكَ وعلى فَهمِكَ لا تعتَمِد» (أمثال ٥:٣)، «ذوقوا وانظُروا ما أطيبَ الربَّ، طوبى للرَّجُلِ المُتوكِّلِ عليه» (مزمور ٣٤: ٨)، «ليكون اتكالُكَ على الربِّ عرّفْتُك أنت اليومَ» (أمثال ١٩:٢٢)، «مَن منكم خائفُ الربِّ سامعٌ لصوتِ عبدِهِ؟ مَن الذي يسلُكُ في الظُّلُماتِ ولا نورَ له؟ فليتَّكِلْ على اسمِ الربِّ ويستندِ إلى إلهِه» (أشعياء ٥٠:١٠)، «المتوكِّلونَ على الربِّ مِثلُ جَبَلِ صِهيونَ الذي لا يتَزَعزَعُ بل يسكُنُ إلى الدهرِ» (مزمور ١٢٥:١)، «صالِحٌ هو الربُّ، حِصْنٌ في يومِ الضيقِ وهو يعرِفُ المتوكِّلينَ عليه» (ناحوم ٧:١).

يقابل هذه الدعوات تحذير من الاتكال على غير الله، لأنّ الاتكال عليه فقط يخلّص: «لا تتَّكِلوا على الرؤساءِ ولا على ابنِ آدَمَ حيث لا خلاصَ عنده» (مز ١٤٦: ٣)، «مَنْ يتَّكِلْ على غِناه يسقُطْ» (أمثال ١١: ٢٨)، «هوذا الإنسانُ الذي لم يجعلِ اللهَ حِصنَهُ بل اتَّكَلَ على كثرَةِ غِناهُ واعتزَّ بفسادِه، أمَّا أنا فمِثلُ زيتونةٍ خضراءَ في بيتِ اللهِ، توكَّلتُ على رحمةِ اللهِ إلى الدهرِ والأبدِ» (مز ٥٢: ٧–٨)، «يُهلِكون بالسَّيفِ مُدُنَكَ الحصينةَ التي أنت مُتَّكِلٌ عليها» (إرميا ٥: ١٧).

يرتبط الاتكال على الله بالإيمان به، لأنّ الإنسان يتّكل عادة على أمور مرئيّة أو محسوسة، وعلى أناس يملكون سلطة كافية لتأمين الحماية اللازمة أو لتأمين الدعم اللازم

العدد ٢٠٠٩/٢٦

الأحد ٢٨ حزيران

تذكار نقل عظام القديسَيْن الصانعَيْ العجائب الماقتي الفضة كيرُس ويوحنا

اللحن الثاني

إنجيل السحر الثالث

كثيراً إذ قد بُرِّرنا بدمِهِ نخلُصُ به من الغضب* لأنَّا إذا كنَّا قد صُولِحنا مع اللهِ بموتِ ابنِه ونحن أعداءٌ فبالأحرى كثيراً نخلُصُ بحياتِه ونحن مصالَحون.

الإنجيل

(متى ٦: ٢٢–٣٣)

قال الربُّ سراجُ الجسدِ العينُ. فإنْ كانت عينُك بسيطةً فجسدُك كلُّه يكونُ نيّراً* وإن كانت عينُك شريرةً فجسدُك كلُّه يكونُ مُظلِماً. وإذا كان النورُ الذي فيك ظلاماً فالظلامُ كم يكون* لا يستطيع أحدٌ أن يعبُدَ ربَّين لأنَّه إمَّا أن يُبغِضَ الواحِدَ ويُحِبَّ الآخرَ أو يلازِمَ الواحِدَ ويَرذُلَ الآخر. لا تقدرون أن تعبُدوا اللهَ والمالَ* فلهذا أقولُ لكم لا تهتمُّوا لأنفسِكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادِكم بما تلبَسون* أليستِ النفسُ أفضلَ من الطعامِ والجسدُ أفضل من اللباس* أنظروا إلى طيور السماءِ فإنَّها لا تزرعُ ولا تحصِدُ ولا تخزُنُ في الأهراءِ وأبوكم السماوي يَقوتُها. أفلستم أنتم أفضلَ منها* ومَن

لتخطي المصاعب والخلاص منها، أو قد يتّكل الإنسان على قدرته الذّاتيّة أو على غناه أو على ممتلكاته، وهذه الأمور هي التي يعتقد الإنسان أنّها تؤمّن له الاستقرار. أمّا الإيمان «فهو الثِّقةُ بما يُرجى والإيقانُ بأمورٍ لا تُرى» (عبر ١١: ١)، والإيمان باللّه هو بالتالي الثقة به أنّه هو المخلّص الوحيد وهو الضمانة الوحيدة، لأنّه هو مصدر الحياة ومعطيها. لذلك فالإتكال على الله يقوم على هذه الثقة به. وهذا يشكّل بحدّ ذاته عائقاً أساسيًّا أمام الإنسان، لأنّه كما ذكرنا، يحتاج إلى أشياء ملموسة ليعتمد عليها.

إلاّ أنّه لا مساومة مع الله على هذا الأمر. فعلى الإنسان أن يتّكل فقط على الله، لأنّه هو مصدر كلّ شيء. فإمّا أن يكون مؤمناً بالله أو لا يكون. هذا لا يعني أن لا يعمل الإنسان لتأمين احتياجاته الحياتيّة الأساسيّة، لا بل هذا ضروريّ لأنّه «إن كان أحدٌ لا يريدُ أن يشتَغِلَ فلا يأكُلُ أيضاً» (٢ تسا ٣: ١٠). فإن ما لا يقبله الله ليس الغنى والسلطة والممتلكات بحد ذاتها، بل الاتكال عليها على أنّها هي التي توفّر لنا الأمان والاستقرار، لذلك على الإنسان أن يعي أن غناه من الله وسلطته من الله وممتلكاته من الله، ولنا في ذلك مَثَلُ الإنسان الذي وجد في خيراته الكثيرة مصدر حياته (لوقا ١٢: ١٥–٢١)، حيث يبتدئ الرب بالقول: «انظروا وتحفّظوا من الطَّمَعِ، فإنَّه متى كان لأحدٍ كثيرٌ فليست حياتُهُ من أموالِهِ» (الآية ١٥)، ويختم المَثَل بقول الله للغنيّ: «يا غبيُّ، هذه الليلةَ تُطلَبُ نفسُكَ منك فهذه التي أعدَدتَها لِمن تكون؟ هكذا الذي يكنِزُ لنفسِهِ وليس هو غنيًّا للهِ» (الآية ٢١).

الرسول بولس

لعل الرسول بولس هو من أبرز شخصيات العهد الجديد التي تركت أثراً كبيراً في انتشار البشارة بالإيمان المسيحي في كل أنحاء المسكونة في القرن الأول، لذلك أُطلق عليه لقب «رسول الأمم». وفي التاسع والعشرين من حزيران نحتفل بعيد الرسول بولس مع الرسول بطرس. نذكر ان معظم المعلومات التي نعرفها عن الرسول بولس وعمله مستقاة من كتاب أعمال الرسل ومما ذكره بولس الرسول عن نفسه في بعض رسائله.

هو يهودي المولد «من نسلِ إبرهيمَ مِن سِبْطِ بِنيامين» (رو ١١: ١ وفي ٣: ٥)، وقد سُمي شاول (أي مطلوب بالعبرية) تيّمناً بأول ملك على العبرانيين وهو الملك الأوحد من سبط بنيامين. وقد يكون تحدّره من سبط بنيامين، أصغر أبناء يعقوب الإثني عشر، ودعوته المتأخرة، بعد القيامة والعنصرة، لكي يكون رسولاً، هما السببان في أن يطلق على نفسه تسميَّة «أصغر الرسل» (١ كور ١٥:٨). أما اسم بولس (أي الصغير) فهو الإسم الثاني (إلى جانب شاول) الذي حصل عليه كونه وُلد في طرسوس في ولاية كيليكية ونال المواطنية الرومانية بالولادة هناك (أع ٣: ٢٥–٢٩). يقول عن نفسه انه «عبراني ابن عبراني» (في ٣: ٥) ويعرف العبرانية وينطق بها جيداً (أع ٢١: ٤). ويبدو ان والده أرسله

منكم إذا اهتمَّ يقدِرُ أن يزيدَ على قامتهِ ذراعاً واحدة* ولماذا تهتمُّونَ باللباس. اعتبِروا زنابقَ الحقلِ كيف تنمو. إنَّها لا تتعبُ ولا تَغْزِلُ* وأنا أقولُ لكم إنَّ سليمانَ نفسَه

في كلِّ مجدِهِ لم يلبَس كواحِدةٍ منها* فإذا كان عشبُ الحقلِ الذي يوجَدُ اليومَ وفي غدٍ يُطرَحُ في التنُّورِ يُلبِسهُ اللهُ هكذا أفلا يُلبِسُكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان* فلا تهتمُّوا قائلين ماذا نأكلُ أو ماذا نشربُ أو ماذا نلبَسُ* فإنَّ هذا كلَّهُ تطلُبه الأمم. لأنَّ أباكم السماويَّ يعلمُ أنَّكم تحتاجون إلى هذا كلِّه* فاطلبوا أولاً ملكوتَ اللهِ وبِرَّهُ وهذا كلُّهُ يُزادُ لكم.

تأمل

الذين يحبّون الله يفرحون بخيراته لاشتراكهم بها ويحوزون على الغنى الروحي ويباهون ويفاخرون بمجد الله. عندما يُسجد لله ويُعبد يتكلَّل هؤلاء ويتشرفون. أما أولئك الذين لا يعيشون لله بل لأنفسهم لا

وهو صغيرٌ لكي يتربى في أورشليم ويدرس على يد المعلم غمالائيل (أع ٢٢: ٣) أحد أشهر معلّمي الناموس ومفسّريه، مما ساهم في توسيع معرفة بولس للكتاب المقدس، فكان هذا سنداً كبيراً له، بعد اهتدائه إلى المسيحية، في بشارته بين الأمم واليهود. وقد يكون بسبب ارتباطه بمعلّمه غمالائيل ان قال «أنا فريسيٌّ ابنُ فريسيٍّ» (أع ٢٣: ٦) عندما وقف في أورشليم في وسط الفريسيين والصدوقيين مدافعاً عن نفسه وعن الإيمان بالمسيح يسوع.

في معرض افتخاره على أترابه اليهود كان يقول لهم انه لما كان لم يعرف يسوع بعد، كان أشدّ غيرة منهم في «اضطهاد كنيسة الله» وفي «تقليدات آبائي» (غلا ١: ١٣–١٤، في ٣: ٦). فقد كان «يسطو على الكنيسةِ وهو يدخُلُ البيوتَ ويجرُّ رجالاً ونساءً ويُسلِّمهم إلى السجن» (أع ٨: ٣)، وكان يضرب ويحبس كل مؤمن بالرب (أع ٢٢: ١٩). والذين رجموا استفانوس أول الشهداء في أورشليم وضعوا ثيابهم عند قدمي شاول (أع ٧: ٥٨). كما انه طلب الإذن من رئيس الكهنة في أورشليم لكي يمضي إلى دمشق ويسوق المؤمنين «موثوقين إلى أورشليم» (أع ٩: ٢). ويعترف انه صوّت على قتل بعض المسيحيين (أع ٢٦: ١٠). لكن بعدما تعرَّف إلى يسوع على طريق دمشق وذاق نعمة المسامحة والغفران والخلاص قال ندماً على حياته وأفعاله السابقة: «لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حَسِبتُهُ من أجلِ المسيحِ خَسارةً. بل إنّي أحسِبُ كُلَّ شيءٍ أيضاً خَسارةً من أجلِ فَضلِ معرفةِ المسيحِ يسوعَ ربي الذي من أجلِهِ خسِرتُ كلَّ الأشياءِ وأنا أحسبُها نُفايةً لكي أربَحَ المسيحَ» (في ٣: ٧–٨).

ما حصل مع الرسول بولس وهو في طريقه إلى دمشق كان نقطة تحوّل أساسية في حياته، إذ ان الرب شاء بنعمته أمراً آخر لبولس. في الإصحاح التاسع من أعمال الرسل نقرأ ان بولس فيما هو ذاهب إلى دمشق «بغتة أبرق حوله نورٌ من السماءِ فسقط على الأرضِ وسَمِعَ صوتاً قائلاً له شاول شاولُ لماذا تضطَهِدُني. فقال مَن أنت يا سيّدُ. فقال الربُّ أنا يسوعُ الذي أنت تَضطَهِدُهُ... فنهضَ شاولُ عن الأرضِ وكان وهو مفتوحُ العينينِ لا يُبصِرُ أحداً» (٩: ٣–٨). اقتيد إلى دمشق حيث وافاه حنانيا مكلَّفاً من الرب لكي يعمّده. خاف حنانيا في البدء من بولس، لكن الرب قال له: «اذهَبْ. لأنَّ هذا لي إناءٌ مختارٌ ليَحمِلَ اسمي أمامَ أُممٍ وملوكٍ وبني إسرائيلَ. لأني سأُريه كم ينبغي أن يتألَّمَ من أجلِ اسمي» (٩: ١٥–١٦). هذا الإهتداء اعتبره بولس نعمة مجانية من عند الرب وان كل ما فعله لاحقاً في تبشيره كان نعمة الله العاملة فيه: «ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعاً. ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي» (١ كور ١٥: ١٠).

بقي بولس في دمشق مدَّة ثلاث سنين يبشِّر وكان عدد المؤمنين يتزايد بكثرة. وكان اليهود في دمشق كثر جداً، حتى ان المؤرّخ يوسيبيوس أسقف قيصرية يقول انه في العام ٦٦ قُتل أكثر من عشرة آلاف وربما ثمانية عشر ألف يهودي في الثورة التي قاموا بها. تآمر اليهود على بولس ليقتلوه

يملكون فرحاً حقيقياً. وهم إذا فرحوا فإنما يفرحون من أجل الخيرات الحاضرة ولكنهم يتألمون لأن الخيرات المستقبلة تنقصهم ولا يستطيعون أن يملكوها لارتباطهم بالخيرات الحاضرة التي تعذّبهم وإن كانوا يملكونها. والذين يشعرون بالفرح الكامل هم الذين يعيشون بالرب. انهم لا يعانون الألم لأن كل شيء يبعث فيهم الفرح ولا شيء يسبب انزعاجهم. لا شيء محزن في الله الذي نعيش من أجله. ان الأمور التي يعتبرها المسيحي خاصة به لا تثير حزنه. لماذا؟ لسبب بسيط. لا يعيش المسيحي الذي يملك محبة كاملة لله لما له. «المحبة لا تطلب ما لها» (١كور ١٣:٥) والمسيحي يحب الله لأنه مملوء من الفرح الحقيقي. المحبة فائقة الطبيعة، المحبة تجترح العجائب والإنسان هذا الغبار والرماد يترك ما له أو بالأحرى يعتاض عنه بما لله ويصبح شبيهاً به. يحدث له ما يحدث للفقراء والحزانى الذين يدخلون البيت الملوكي فيطرحون فجأة فقرهم ويرتدون البهاء.

القديس نقولا كاباسيلاس

«فأخذه التلاميذُ ليلاً وأنزَلوهُ من السورِ مُدَلّين إيّاه» (أع ٩: ٢٥). عاد إلى أورشليم إنما هذه المرة ليشهد ليسوع لا ليقتل أتباعه. خاف التلاميذ منه أولاً لكنهم وثقوا به لاحقاً (أع ٩: ٢٦–٢٨) وصار يجاهر معهم باسم الربِ يسوع مما عرّضه للمؤامرة مجدداً، فهرب إلى قيصرية ومنها إلى طرسوس مسقط رأسه (أع ٩: ٣٠) ويقال انه تعلّم في طرسوس صناعة الخيام. بقي هناك إلى ان استدعاه الرسول برنابا لمعاونته في تبشير الوثنيين في إنطاكية (أع ١١: ٢٥). علما هناك سنة كاملة «ودُعيَ التلاميذُ مسيحيين في أنطاكية أولاً» (أع ١١: ٢٦). وعندما ضربت المجاعة أورشليم حمل بولس وبرنابا المساعدات من أهل أنطاكية إلى أهل أم الكنائس أورشليم.

عاد بولس إلى انطاكية بعد اضطهادات تعرَّض لها المسيحيون في أورشليم؛ وهناك «وبينما هم يخدِمونَ الربَّ ويصومونَ قال الروحُ القدسُ أفرِزوا لي برنابا وشاولَ للعملِ الذي دَعوتهما إليه. فصاموا حينئذٍ وصلّوا ووضعوا عليهما الأياديَ ثمَّ أطلقوهُما» (أع ١٣: ٢–٣). من إنطاكية انطلق بولس في رحلات تبشيرية ثلاث إلى قبرص وأيقونية ولسترة ودربة وغلاطية وترواس وفيليبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس. وكان يؤسس الكنائس ويعود لإفتقادها أو كتابة الرسائل للمؤمنين فيها لتشديدهم ولتقويم الإعوجاجات لديهم. وفي سفره وتبشيره تعرَّض للضرب بالعصي وللجَلْد والرجم والسرقة وانكسرت فيه السفينة عدَّة مرات «في تعَبٍ وكَدٍّ، في أسهارٍ مِراراً كثيرةً، في جوعٍ وعَطَش، في أصوامٍ مِراراً كثيرةً في بَردٍ وعُرْيٍ...» (٢ كور ١١: ٢٣–٢٧)، ورغم كلّ هذا لم يتوانَ عن التبشير بيسوع.

أخيراً عاد إلى أورشليم حيث تعرَّض لمؤامرة كبيرة أجبرته على طلب المحاكمة لدى قيصر في روما (أع ٢٥: ١١) كونه مواطناً رومانياً. في الطريق إلى روما تعرَّضت السفينة للرياح فتحطمت ونجا الجميع بصلاة بولس. ولمّا وصل إلى روما «أقام بولُسُ سنتينِ كاملتينِ في بيتٍ استأجَرَهُ لنفسه، وكان يَقْبَلُ جميعَ الذين يدخلونَ إليه كارِزاً بملكوتِ اللهِ ومُعلِّماً بأمرِ الربِّ يسوعَ المسيحِ بكُلِّ مجاهرةٍ بلا مانِعٍ» (أع ٢٨: ٣٠–٣١). بقي بولس هناك حتى استشهاده عام ٦٤ أو ٦٧ مع مئات المؤمنين بقطع الرأس.

جناز الكهنة

جرياً على التقليد السنوي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي لراحة نفوس إكليريكيي الأبرشية الذين رقدوا بالرب، عند الساعة التاسعة والنصف من صباح الأحد ٥ تموز ٢٠٠٩ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

وستُقدَّم الذبيحة الإلهية أيضاً في كافة كنائس الأبرشية عن راحة نفس كافة الإكليريكيين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb